تضافر أساليب التعريف في معاجم المصطلحات النَّحويّة الحديثة

دراسة موازنة

الكلمات المفتاحية: تضافر، أساليب التعريف، معاجم

بحث مستل من أطروحة دكتوراه

علي أحمد إبراهيم **أ.د. غادة غازي عبدالمجيد**

المديرية العامة لتربية ديالى **جامعة ديالى/ كليّة التربيّة للعلوم الإنسانية**

Aliahmed1980@gamil.com ghadaghazi77@yahoo.com

الملخص

يُعنى هذا البحث بدراسة تضافر أساليب التعريف في معاجم المصطلحات النَّحويّة عند المحدثين؛ لمعرفة هذه الأساليب والوقوف عليها؛ لما لتعريف المصطلح من أهمية خاصة في كشف الموضوع المراد مناقشته، وتمييزه من غيره؛ إذ إنَّ تنوع أساليب التعريف من شأنه أَنْ يساعد في تيسير النحو العربيّ، وفهم مصطلحاته لدى الدارسين والباحثين.

المقدمة

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وصَحبِهِ أَجمَعِينَ، أَمّا بَعدُ..

فإنَّ المصطلح النحوي لا يُفهم فهمًا دقيقًا إلَّا بعد إدراك تعريفاته، وأَنَّ تعدد أساليب التعريف عند القدماء تكاد تكون ظاهرة جلية لا يخلو منها كتاب نحوي، وقد ذهب النّحاة إلى البحث عن طرائق مختلفة في تعريفاتهم؛ للوصول إلى صياغة محددة للمفهوم، والناظر في معاجم المصطلحات النَّحويّة عند المحدثين المتمثلة بمعجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية لمُحَمَّد إبراهيم عبادة، ومعجم المصطلحات النَّحويّة والصرفية لمُحَمَّد سمير اللبدي، والخليل معجم مصطلحات النحو العربيّ لجورج متري وهاني جورج، ومعجم المصطلحات القواعدية الكلاسيكية لالياس عطا الله، ومعجم المصطلحات النَّحويّة والصرفية لمروان العطية، يجد أَنَّ هناك تفاوتًا من حيث أساليب التعريفات وصياغتها؛ إذ ذهب أصحابها إلى البحث عن وسائل متعددة وطرائق مختلفة؛ للوصول إلى دقة التعريف وشموليته؛ فنجد منهم مثلًا من استعمل تضافر أسلوبيّ الترادف والوصف، ومنهم من اعتمد

على أسلوبيّ الحكم والخاصية، وآخر ركّز في تعريفه على أساليب الترادف، والعمل، والحصر والتقسيم، وهكذا.

لذا قد اتجهت فكرة البحث نحو إبراز تضافر أساليب التعريف في تلك المعاجم، مشيرًا إلى بيان مفهومي الأسلوب والتعريف، وأهميتها، والعلاقة القائمة بينهما في صياغة تلك الأساليب، فضلًا عن ذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مستعينًا في ذلك بجملة من المصادر والمراجع التي أغنت مادة البحث.

معنى الأسلوب

حين نسمع كلمة الأسلوب نفهم منها هذا العنصر اللفظي الذي يتألف من الكلمات فالجمل والعبارات، وربما قُصر على الأدب وحده دون سواه من العلوم والفنون، وهذا الفهم – على صحته – ينقصه شيء من العمق والشمول، ليكون أكثر انطباقًا على ما يجب أنْ يؤديه هذا اللفظ من معنى صحيح؛ وذلك أنّ هذه الصورة اللفظية لا يمكن أنْ تحيا مستقلة، وإنما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي انتظم وتألف في نفس الكاتب أو المتكلم فكان بذلك أسلوبًا معنويًا. ومعنى هذا أنّ الأسلوب لَهُ معانٍ مرتبة قبل أنْ يكون ألفاظًا منسقة، ويتكون في العقل قبل أنْ ينطق به اللسان أو يجري به القلم(١).

من ذلك نجد أنّ معاجم اللغة ذكرت عدّة معانٍ للأسلوب منها: ما ذكره ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ) من أنّه: ((الطريق المستوي، ومنه أخذ في أساليب القول: أي ضروب منه))(٢).

والأسلوب: ((الطريق والفن وهو على أسلوب من أساليب القوم... وكلّ طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب))(٣).

يظهر مِمَّا تقدّم أنّ التعريف اللغوي للأسلوب له وجهان:

أحدهما: يمثل الفن الحقيقي للكلمة حين لم تكن مصطلحًا، وهو يمثل الوضع الأصلي للفظة بمعنى الطريق الممتد.

الآخر: هو المعنى المجازي حين انتقلت لفظة الأسلوب إلى حيز الاصطلاح فأصبحت مصطلحًا.

أمّا المعنى الاصطلاحي للأسلوب فإنّه لم يبتعد عن معناه اللغوي، ففي اصطلاحات الجرجاني أسلوب الحكيم ((هو عبارة عن ذكر الأهم تعريضًا للمتكلم على تركة الأهم، كما

قال الخضر (عليه السلام) حين سلم عليه موسى إنكار السلامة؛ لأنّ السلام لم يكن معهودًا في تلك الأرض))[٤].

وعُرّف الأسلوب بأنّه: ((الطريقة الكتابية، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير))[٥].

في حين ذهب ميشيل ريفاتير ((Micheal Riffaterre)) نقلًا عن عبد السلام المسدّي إلى صياغة الأسلوب من جانب فيزيائي وهو بطبيعته لا يختلف عن التعريفات الاصطلاحية السابقة إذْ قال: ((إنّ الأسلوب قوة ضاغطة على حساسية القارئ بواسطة (إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام) وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إنْ غفل عنها تشوه النص، وإذا حللها وجد لها دلالات تميزية خاصة بما يسمح بتقرير أنّ الكلام يُعبر والأسلوب يبرز))[٦].

يظهر من التعريفات السابقة أنّ الأسلوب وسيلة لفظية يعبر بها المؤلف عن نظم الكلام أو المعاني؛ لتحقيق الأفكار المراد توضيحها لدى المتلقي أو القارئ، وهذا الذي جعل العلماء ناثرين وناظمين أنْ تكون أساليبهم متنوعة ومختلفة مع أنّ المفردات والتراكيب التي يستعملها الجميع واحدة، وهذا الانفراد إنما يتأتى تبعًا لثقافة المؤلف ومرجعياته العلمية وتمكنه من زمام اللغة، فضلًا عن زمام تخصصه العلمي الذي سيكتب فيه، فبهذا يتبارى العلماء ويسجل كلّ منهم سبقه في ميدانه.

- أهمية الأسلوب ووظيفته في التأليف:

إنّ للأسلوب أثرًا مهمًا في تعليم اللغة؛ لأنّ رغبة القارئين والمستمعين في قراءة النص واستماعه يعتمد كثيرًا على حسن النظم الذي ألقي إليه.

وجدت كلمة الأسلوب مجالًا طيبًا في الدراسات القديمة، لاسيما في مباحث الإعجاز القرآني التي استدعت بالضرورة ممّن تعرضوا له أنْ يتفهموا مدلول الكلمة عند بحثهم الموازن بين أسلوب القرآن الكريم وغيره من أساليب العرب.

وتفاوت هذا المفهوم ضيقًا واتساعًا من عالم إلى آخر، فابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) له محاولة جيدة في هذا المجال، إذ حاول أنْ يعطي لكلمة الأسلوب مفهومًا محدّدًا في كتابه (تأويل شكل القرآن) رابطًا بين تعدّد الأساليب والافتنان فيها وطرق العرب في أداء المعنى، إذ قال: ((وإنّما يعرف فضل القرآن من كثرُ نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها

في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات فإنّه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة، والبيان، واتّساع المجال، ما أوتيته العرب...))[٧].

ويبدو أنّ ابن قتيبة حاول الربط بين الأسلوب وطرق أداء المعنى في نسق مختلف إذْ لكل مقام مقال، فتعدّد الأساليب راجع إلى ثلاثة أمور: اختلاف الموقف، وطبيعة الموضوع، ومقدرة المتكلم وفنيته[٨].

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فإنّ مفهوم الأسلوب عنده لا ينفصل عن مفهومه لنظرية التعلم، إذْ قال: ((واعلم أنّ الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أنْ يبدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوبًا – والأسلوب الضّرب من النظم والطريقة فيه – فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره...))[٩].

فمفهوم الأسلوب عند الجرجاني يرتبط بمفهوم النظم من حيث كان نظمًا للمعاني وترتيبًا لها، أيّ أنّ الأسلوب ينصب على الطريقة الخاصة في ترتيب المعاني، وما تحويه هذه الطريقة من إمكانات نحوية تميز أسلوبًا عن أسلوب.

في حين يرى الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) أنّ الأسلوب له خاصية تُمثل منشئها، أيّ أنّ لكلّ أسلوب خصائصه الفنية التي يتعدد بها، فأسلوب الشعر متميز عن غيره من الأساليب؛ لأنّ له خصائص فنية خاصة، وأسلوب الخطابة متميز؛ لأنّ له هو الآخر سمات فنية ينفرد بها، وهكذا الحال في الفنون الأخرى[١٠].

أمّا ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) فقد ذكر أنّ هناك ربطًا بين الأسلوب وأوجه التصرفات في المعنى والافتنان فيها، بعدّه الشاعر أو الكاتب البليغ هو الذي أخذ معنى من المعاني وتصرّف فيه بوجوه التصرفات وأخرجه في ضروب الأساليب[١١].

ثم يأتي العلويّ (ت ٧٤٩هـ)؛ ليبيّن أثر الأسلوب، فيرى أنّ له صورة تتمثل فيها العلاقات النحوية من حيث تركيب الجملة على الصورة التي قال بها عبد القاهر الجرجاني ومن حيث أنّ لكلّ أسلوب طريقته الخاصة في استعمال هذا النحو في الشعر والنثر[١٢].

في حين تضمنت بعض الدراسات الحديثة مفهوم الأسلوب من زوايا عدّة من أجل الوصول إلى مفهومٍ محددٍ له.

إذ ذكر أحمد الشايب أنّ كلمة الأسلوب صارت هذه الأيام حقًا مشتركًا بين البيئات المختلفة، يستعملها العلماء ليدلوا بها في منهج من مناهج البحث العلمي، وهي تكاد ترادف

كلمة الشخصية في المعنى، وهذا الذي دفع العلماء إلى الذهاب إلى أنّ الكلمات لا معنى لها، وليس لها إلّا وظائفها، أيّ أنّ علاقات الكلمة ضمن الخطاب هي الكلمات الأُخرى في السلسلة الكلامية، وهي التي تحدد دلالة الكلمة، ولا معنى للكلمة خارج الخطاب(١٣).

في حين ذهب مُحَمَّد بن جبير إلى أنّ علم الأسلوب فرع من فروع الدرس اللغوي الحديث الذي يهتم ببيان الخصائص التي تميز كتابات أديب ما، أو تميز نوعًا من الأنواع الأدبية بما يشيع في هذه أو تلك من صيغ صرفية مخصوصة، أو أنواع معينة من الجمل والتراكيب أو مفردات يؤثرها صاحب النص الأدبي(١٤).

مِمَّا تقدّم يمكننا القول: إنّ للأسلوب أهميته الخاصة في التأليف إذْ إنّه يمثل وظيفة الاختيار الواعي للمؤلف، وهو نتيجة المعايير والمواصفات ومنطلقاتها.

وعلى المؤلف أنْ يُعنى في اختيار الألفاظ الأكثر وضوحًا وأنْ تكون خالية من الاشتراك، لكي تكون ثوبًا شفًا للمعنى المقصود؛ ولكي لا تصبح مثارًا للظنون، ومجالًا للتوجيه والتأويل(١٥).

ثانيًا: معنى التعريف:

التعريف في اللغة، لفظ مشتق من (عَرَف)، و((عَرَفت الشيء معرفة وعِرفانًا،...، والتعريف: أنْ تصيب شيئًا فتعرفه إذا ناديت من يعرف هذا))(١٦).

و((تعارف القوم، أي عرفَ بعضهم بعضًا))(١٧).

و((التعريف التطييب والتزيين وبه فُسرّ قوله تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾؛ أيّ طيبها)) [مُحَمَّد: ٦]))(١٨).

أمّا التعريف في الاصطلاح فقد حدّه الجرجاني بأنّه: ((عبارة عن ذكر الشيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر))(١٩).

أو ((هو إعلام ماهية الشيء أو ما يميزه عن الغير))(٢٠).

والتعريف: ((تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة))(٢١).

يظهر مما تقدّم أنّ التعريف يهدف إلى أمرين:

الأوّل: الكشف عن حقيقة الشيء.

الآخر: الكشف عن مميزاته الخاصة التي تميّزه عن غيره من الأشياء فمصطلح ((الاسم)) مثلًا عُرّف بأنّه: ما دّل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن، وهذا التعريف لبيان حقيقة المحدود، في حين عرّفه بعضهم بخواصه التي تميّز عن غيره.

ثالثًا: علاقة الأسلوب بالتعريف:

كثيرًا ما تقع الاختلافات في المسائل العلمية وغيرها؛ لأجل الإجمال في مفاهيم الألفاظ التي يستعملونها، فمن الواجب على كلّ من أراد الاشتغال بالحقائق أنْ يفرغ مفردات مقاصده في قالب سهل من التحديد والشرح؛ لينقله إلى ذهن السامع أو القارئ كما كان مخزونًا في ذهنه بالضبط.

ومن أجل أنْ يتغلب المؤلف على كلمه ولسانه، لابدّ له من معرفة أقسام التعريف وشروطه وأصوله وقواعده؛ ليستطيع أنْ يحتفظ في ذهنه بالصورة الواضحة للأشياء[٢٢].

فثمة علاقة وثيقة بين الأسلوب والتعريف، فكلما كان أسلوب المؤلف على درجةٍ عاليةٍ من الدقة والقوة والوضوح كان التعريف أكثر تحديدًا ومقبولية؛ لأنّ الهدف من أسلوب المؤلف هو إيقاظ العقول وبث الشعور والحماسة.

والمتتبع لكتب البلاغة يجد أنّ أصحابها قدّموا أربعة مبادئ رئيسة ومعيارية للأسلوب

١. المناسبة أو الملاءمة المعيارية بين الأسلوب والمقام النصيّ ((الكاتب، والمتلقي، المادة)).
٢. الدقة، أيّ ملاءمة الأسلوب للاستعمال اللغوي المعتمد في عصر معين.
٣. الوضوح، أيّ استبعاد تعدد المعاني اللغوية للنص.
٤. الزخرفة، أيّ زخرفة الخطاب الطبيعي بالصور الأسلوبية[٢٣].

والظاهر أنّ هذه المبادئ الثلاثة الأوّلى، يمكن أنْ تطبق على العلاقة بين الأسلوب والتعريف، ولاسيما أنّ هذه المبادئ هي من شروط التعريف العلمي ومواصفاته.

فالعلاقة بين النص والمتلقي ينبغي أنْ تكون حاضرة في التعريف وهذا يعتمد على أسلوب المؤلف وعمق ثقافته لاختيار ألفاظ أكثر ملاءمة للتعريف.

أمّا ((الدقة والوضوح))، فهما عنصران رئيسان يحدان المعرّف، وينبغي أنْ ينماز التعريف بهما، ونحن ندرك أنّ التعريف يجب أنْ يكون جامعًا مانعًا واضح الصياغة؛ لينتقل مفهومه إلى الأذهان بسهولة ويسر.

في حين يلحظ أنّ المبدأ الرابع يقتصر على الأسلوب الأدبي، كون أنّ تعريف المصطلحات النحوية ينبغي أنْ يعتمد على الجانب العلمي فليس بالضرورة أنْ تزخرف التعريفات بالزخارف القولية.

وفي ضوء ما تقدّم من أهمية التعريف والأسلوب والعلاقة التكاملية بينهما، ظهرت أهمية الاطلاع على أساليب التعريف التي اعتمدها مؤلفو معاجم الدراسة في تعريف مصطلحاتهم ومدى فاعليتها في تقديم الصورة الواضحة للمصطلح بحدوده ومميزاته التي تحدّه عن غيره من المصطلحات.

تضافر أسلوبين أو أكثر:

يحتاج المؤلِّف أحيانًا إلى أن يجمع أسلوبين أو أكثر من أساليب التعريف المتقدمة الذكر لتعريف المصطلح، وذلك إنما يمليه استشعار صاحب التعريف بأنّ تصورًا واضحًا ودقيقًا لمفهوم مصطلح ما لا يمكن أنْ يحققه أسلوب واحد، فتراه يجمع بين اثنين أو ثلاثة أساليب تتداخل وتتمازج فيما بينها لإعطاء صورة متكاملة أو قريبة من التكامل لمفهوم هذا المصطلح أو ذاك، وهذا الأمر لحظناه في معجمات الدراسة في مواضع عدّة، على النحو الآتي:

١. تضافر أسلوبين: ونذكر منها:

- تضافر الترادف والوصف:

وقد اعتمد هذا الأسلوب في عدد من تعريفات معاجم الدراسة ومن أمثلتها:

تعريف عبادة لمصطلح ((أفعال العبارة)) إذْ عرّفها بأنها: ((الأفعال الناسخة وهي كان وأخواتها، وسميت أفعال عبارة؛ لأنّها أفعال لفظية لا حقيقية لأن الفعل في الحقيقة ما دلّ على حدث والحدث هو الفعل الحقيقي))[٢٤].

وعرّف اللبدي مصطلح ((البداء)) بأنّه: ((بدل الإضراب ذاته، وقد سمي بالبداء لكون المتكلم قد قصد المبدل منه في البداية ثم بدا له أن يتحدث عن المبدل وذلك نحو: نجح محمد علي، فكلّ من البدل والمبدل منه مقصودان))[٢٥].

وعرّف جورج متري وهاني جورج مصطلح ((نفي النفي)) بأنّه: ((نفي غير محض، وهو نفي متبوع بنفي آخر يزيل أثره ويجعل الكلام مثبتًا، نحو: ليس المحاضر غير عالم))[٢٦].

وعرّف الياس عطا الله مصطلح ((الإيجاب)) بأنّه: ((التفريغ، الاستثناء المفرّغ أنْ يكون الكلام منفيًا والمستثنى منه محذوفًا))[٢٧].

وعرّف العطية مصطلح ((النّسق)) بأنّه: ((مصطلح مرادف للعطف، والمقصود ربط المفردات وربط الجمل على نسق محدد بأحد حروف العطف، والنسق يعني حروف العطف، ويقال: ((هذا نسق على هذا))، أي معطوف عليه))[٢٨].

إنَّ الناظرَ في التعريفات السابقة يجد اشتراك جميع معاجم الدّراسة في صياغة هذا الأسلوب، وأَنَّ أشكاله قد تمثلت بتضافر أسلوبين؛ فعبادة مثلًا عرّف (أفعال العبارة) بأَنَّها: أفعال ناسخة، وهذا أسلوب بالترادف، بعد ذلك شرع في توضيح تلك الأفعال، مبينًا تسميتها وخصائصها التي تتماز بها عن الأفعال الأخرى؛ بعدّها أفعالًا لفظيةً غير حقيقية.

وكذلك الحال في التعريفات الأخرى؛ فاللبدي بدأَ بتعريف المصطلح تعريفًا بالترادف؛ إذ قال: ((البداء: هو بدل الإضراب ذاته)) [٢٩]، كون أَنَّ (البداء) لَهُ مصطلحات مرادفة في كتب النّحاة، منها: (بدل النسيان، والإضراب، وبدل المباين، والغلط، والتساهي)، وهذه كُلّها تعني شيئًا واحدًا في باب البدل[٣٠].

ثمَّ شرع اللبدي في وصف المصطلح وبيانه، وهذا عينه الذي قصده النّحاة القدماء لهذا المصطلح؛ قال ابن مالك: ((وقولي: سمي البدل بدل إضراب أو بداء إنَّ باين الأَوّل مطلقًا قصدًا، نبهت به على أَنَّ من البدل ما يجري مجرى المعطوف بل، كقولك: أعطِ السائل رغيفًا درهمًا، أمرت لَهُ برغيف، ثمَّ رق قلبك عليه فأضربت عن الرغيف وأبدلت منهُ الدرهم))[٣١].

وبدأ جورج متريت وهاني جورج تعريفهما بأسلوب الترادف أيضًا، إلَّا أَنَّهما قصرا ذلك على (النفي غير المحض)، في حين ذهب عبّاس حسن إلى أَنَّ (نفي النفي) هو (النفي المحض)؛ إذ قال: ((والمراد بالمحض الخالص من معنى الإثبات؛ فلا يوجد في الكلام ما ينقضي معناه، مثل: (إلَّا الاستثنائية)، التي تنقض النفي، مثل نفي آخر بعده يزيل أثره، ويجعل الكلام مثبتًا؛ لأَنَّ نفي النفي إثبات، كما هو معروف، ومن أمثلة النفي المحض: لا يسقط المطر في الصحراء فينبت الكلأ))[٣٢].

ثمَّ انتقل المؤلفان إلى أسلوب آخر في وصف المصطلح بشيءٍ من الإيجاز؛ كي يكون التعريف أكثر توضيحًا وتحديدًا للمعرّف.

وسار إلياس عطا الله على خطى أصحاب المعاجم في تضافر هذا الأسلوب؛ فبدأ بذكر المرادف، وهو (الإيجاب)، ثمَّ ذهب إلى شرح المصطلح ووصفهِ بشيءٍ من الإيجاز.

والحال كذلك عند العطية؛ إذ تعددت أساليبه في تعريف المصطلح؛ فبدأ بذكر أسلوب الترادف؛ كون أَنَّ مصطلح النسق من المصطلحات التي استقرت مع مصطلح العطف في كتب النّحاة، ثمَّ ذهب بعد ذلك إلى وصف المصطلح وبيان معناه وحروفه.

يظهر مِمَّا تقدّم أَنَّ سمة التضافر بارزة في التعريفات السابقة، وأحسب أنّ الذي دفع أصحاب المعاجم لهكذا نوع هو أنْ يحيطوا ويحدّوا المعرّف تحديدًا دقيقًا شاملًا، يميّزه عن غيره من المصطلحات، وذلك وصولًا إلى تحقيق الغايات التعليمية التي لأجلها وضعت هذه المعاجم، فعمدوا إلى إيصال المفاهيم إلى القارئ بيسر وسهولة عن طريق التضافر، وإنْ كان هذا الشكل من التعريفات فيه شيء من الأطناب كما ذكرنا سابقًا.

– تضافر الحكم والمعنى، ومن أمثلة هذا التضافر:

تعريف عبادة لمصطلح ((المنصوب على الإغراء)) إذْ عرّفه بأنّه: ((الاسم المنصوب على أنّه مفعول به لفعل محذوف تقديره ألزم أو نحوه، والغرض حثُّ المخاطب على التمسك بفعل محمود، وذلك كقولنا: العدل العدلَ، والصبرَ والتجمُّلَ))[٣٣].

وعرّف جورج متري وهاني جورج مصطلح ((التحذير)) بأنّه: ((نصب الاسم بفعل محذوف يفيد تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه، نحو: إيّاك والكذب (أحذر الكذب) – الأسدَ الأسدَ (أحذر الأسد)))[٣٤].

الظاهر من التعريفين السابقين أَنَّ تضافر هذا الأسلوب اقتصر على معجمين من معاجم الدّراسة، وجاءت الأساليب متداخلة من دون الاقتصار على أسلوب واحد من أساليب التعريف؛ كون أَنَّ الحكم وحده لا يمكن أَنْ يحيط في بعض المصطلحات وتحديدها؛ فينتقل المؤلف إلى أسلوب آخر؛ فلو اقتصر عبادة مثلًا على أسلوب الحكم في تعريف هذا المصطلح وجدنا أَنَّ هناك مصطلحات أُخرى تأخذ الحكم نفسه؛ لذا ذهب إلى إشراك أسلوب آخر مناسب وهو المعنى الوظيفي في صياغة هذا المصطلح، وكذا الحال في تعريف جورج متري وهاني جورج؛ فالتعريفان ارتكزا على الحكم من كونيهما منصوبين، ثمَّ بيّنَ صاحبا المعجم بعد ذلك المعنى الوظيفي الذي يؤديه مصطلحا (المنصوب على الإغراء والتحذير)، وما يميزها من المصطلحات النَّحويّة الأخرى.

إنَّ الناظر لهذا الأسلوب يلحظ اقتصاره على معجمين من معاجم الدّراسة أيضًا، وإنَّ محور هذين التعريفين يستند على أمرين هما: الخاصية وهي الميزة الكبرى التي حددت

مصطلح لام التعريف من غيرها من اللامات؛ كونها أَنَّها تبين أَنَّ ما بعدها علّة لما قبلها، وكذا الحال في تعريف (كانَ وأخواتها)؛ إذ إنَّ النقص والنسخ من العلامات الفارقة التي ميزت المصطلحين.

ثمَّ انتقل المؤلفان إلى أسلوب آخر؛ لبيان عمل هذين المصطلحين، مدعما كُلّ منهما بالمثال؛ لتعزيز الهدف التعليمي الذي من أجلها وضعت المعاجم، وهذا التداخل أو التضافر من الأساليب كما أشرنا سابقًا الغاية منهُ تحديد المصطلح، وتعريفه تعريفًا شاملًا؛ لإيصال فكرته إلى القارئ.

- تضافر الخاصية والعمل، ومن أمثلتها:

تعريف عبادة لمصطلح ((لام التعليل)) إذْ عرّفها: ((اللام التي تبيّن أنْ ما بعدها علّة لما قبلها، وهي تدخل على الفعل المضارع فينصب بأنْ مضمرة جوازًا بعدها، ويكون المصدر المؤول من أنْ والفعل المضارع في موضع جرٍّ بهذه اللام؛ مثل: جئتُ لأتعلمَ، وهذه اللام تكون مكسورة وقد تظهر بعدها أنْ المصدرية، مثل: جئتُ لأن أتعلمَ))[٣٥].

وعرّف العطية مصطلح ((كان وأخواتها)) بأنّها: ((أفعال ناقصة ناسخة، تدخل على الجملة الاسمية، فتغير إعراب ركنيها، فيصير المبتدأ اسمًا لها والخبر خبرًا لها، نحو: كان العرب يسودون العالم علمًا))[٣٦].

إنّ الناظر في التعريفين السابقين يلحظ أنّ أصحاب المعاجم عمدوا إلى إشراك أسلوبين في التعريف، وهذا التداخل كما أشرنا سابقًا والغاية منه تحديد المصطلح وتعريفه تعريفًا شاملًا، من أجل إيصال فكرته إلى القارئ.

- تضافر ثلاثة أساليب:

وهو النوع الآخر لأساليب التضافر في معاجم الدراسة، إلّا أنّه يختلف عن النوع الأوّل إذْ جاء أقل عددًا منه، وعدم الاشتراك فيما بينها بأسلوب من هذه الأساليب، فضلًا عن غياب بعض المعاجم عن ذلك، ومن الأساليب التي تضمنّت معاجم الدراسة:

١. تضافر الترادف، والعمل، والحصر والتقسيم:

من التعريفات التي جاءت بهذا التضافر في معاجم الدراسة تعريف عبادة لمصطلح ((شبه الفعل)) إذْ عرّفه بأنّه ((الأسماء المشتقة التي تعمل عمل الفعل، وهي اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة))[٣٧].

والمدقق في التعريف السابق يجد أَنَّهُ ارتكز على ثلاثة أساليب، وأَنَّ كُلّ تركيب أو عبارة جاءت تخصيصًا للمعرف؛ بحيث لا يقع إِلَّا عليه؛ فعبادة ذهب أوّلًا إلى ذكر مرادف المصطلح، وهي الأسماء المشتقة، ثمَّ بيّن بعد ذلك عمل تلك الأسماء، التي تعمل عمل الفعل، وتشبه الأفعال في الدلالة على الحدث، ثمَّ حصر تلك الأقسام ضمن أربعة، وهي: (اسم الفاعل، واسم المفعول... ألخ)، وأحسب أَنَّ هذا التعريف جاء واضحًا وموجزًا، وشاملًا لكُلّ خصائص المحدود، وإِنْ كانَ المؤلف حصر المصطلح وعمله ضمن هذا الأقسام الأربعة؛ لأَنَّ هناك من حصر (شبه الفعل) في تسعة أقسام، وهذا ما ذكره مصطفى الغلاييني؛ إذ قال: ((والمراد به الأسماء التي تشبه الأفعال... وهي تسعة أنواع: المصدر، واسم الفاعل، والمفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة))[٣٨].

الظاهر أنّ عبادة عرّف المصطلح بأكثر من أسلوب فعمد أوّلًا إلى ذكر المرادف له وهي الأسماء المشتقة، ثم بيّن بعد ذلك عمل تلك الأسماء والتي تعمل عمل الفعل، وحصر تلك الأقسام ضمن أربعة وهي ((اسم الفاعل، اسم المفعول...))، وأحسب أنّ هذا التعريف جاء واضحًا وموجزًا شاملًا لكلّ خصائص المحدود.

٢. تضافر الترادف والحصر والتقسيم والوصف:

وعرّف اللبدي مصطلح ((المحل)) بهذا الأسلوب من التضافر إذ عرّفه بأنّه: ((المكان، ويقصد به في النحو أحد أمرين: أولهما آخر الكلمة وهو المكان الذي تشغله الحركة الإعرابية وثانيهما الموقع الإعرابي، وهذا بالنسبة للجمل، فيقال مثلًا في إعراب غلامي من قولنا: جاء غلامي: فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة أي أنّ الميم محل للضمة، ولكن هذا المحل قد شغل بالكسرة التي تناسب الياء فاختفت الضمة وهكذا يقال في إشغال الحركات الأخرى لجميع المحال سواء أكانت حركة التوهم أو الحكاية أو المناسبة، وأَمَّا الثاني فيستعمل في الجمل؛ إذ تنقسم الجملة إلى قسمين: جُملة لها محل من الإعراب، وجمل لا محل لها من الإعراب، وإذا كانت الجملة في موقع المفعول به، أو الخبر، أو الصّفة، أو كانت معطوفة على جُملة لها موقع من الإعراب قيل فيها جميعًا إنَّها جمل لها محل من الإعراب، وإِنْ لم تكن كذلك قيل: إنَّها جمل لا محل لها من

الإعـراب؛ أي إنَّهـا لا تقـع فـي موقـع لفـظ يعـرب عـادة كالفاعـل، والمفعـول، والخبـر، والصفة))[٣٩].

فلو نظرنا إلى خصائص التعريف ومرتكزاته وجدنا اشتراك ثلاثة أساليب في تحديد المفهوم وهي الترادف بذكر المؤلف بأَنَّ المحل هو المكان، ثم حصر المصطلح ضمن أمرين: وهي الكلمة والموقع وهذا تعريف بالحصر والتقسيم، وهذا الأسلوب كثيرًا ما يعتمد عليه العلماء في تقسيمات المصطلح النحوي وتفريعاته، وقد ذهب اللبدي إلى ذلك النوع من الأساليب؛ لما لَهُ من غايات تعليمية لفهم المصطلح النحوي، ثم راح يصف كلّ نوع منهما بشيء من الإيجاز من دون ذكره للأمثلة التوضيحية.

٣. الوصف والمعنى والخاصية:

وعرّف جورج متري وهاني جورج بهذه الأشكال مصطلح ((رأي العلمية)) إذْ عرّفاه: ((من أفعال القلوب، وهي بمعنى عَلِمَ واعتقد، تتعدى إلى مفعولين، نحو: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ أيّ يعتقدون))[٤٠].

يظهر من التعريف أنّ التضافر حاصلٌ فيه فالوصف، والمعنى، والخاصية سمة قائمة في تحديد المصطلح على الرغم من أنّ التعريف جاء موجزًا من دون شرح مفصل له؛ فالوصف مقتصر على جعل (رأى العلمية) من أفعال القلوب، ثمَّ بيّن المؤلفان المعنى الذي تؤديه في الأفعال؛ كون أَنَّ (رأى البصرية) لا تنصب مفعولين، نحو: رأى المسلمون الهلالَ.

٤. تضافر الترادف والخاصية والوصف:

وعرّف العطية مصطلح ((لغة من ينتظر)) بهذا الأسلوب إذ قال: ((وهو المنادى المرخم الذي أسقط حرفه الأخير ترخيمًا، وهو مصطلح يدل على أنّ المرء ينادي صاحبه بكلمة نقص منها حرف أو أكثر، ويلفظ كما لو أنّه ينتظر أن يُتمَّ المنادي سائر الكلمة، ففي: يا جعفرُ المرخم تقول: يا جعفَ (بفتح الفاء) وكأن السامع ينتظر من المتكلم أن ينطق الحرف المتبقي))[٤١].

يلحظ من التعريف السابق أَنَّ المؤلف قد ذهب إلى صياغته بأساليب متعددة؛ تعزيزًا لهدفهِ التعليمي؛ فبدأ بذكر المرادف وهو (المنادى المرخم)، ثمَّ شرعَ إلى بيان الخصائص التي ينماز بها، وهو إسقاط الحرف الأخير من الكلمة توهمًا، بعد ذلك انتقل إلى تتبع المصطلح ووصفه مبيّنًا ذلك بالمثال.

يظهر من التعريفات السابقة أنّ سمة التضافر لأسلوبين أو أكثر كانت حاضرة وبارزة وقد عمد أصحاب المعاجم إلى ذلك؛ من أجل أن يكون التعريف شاملًا ودقيقًا، وهو غاية تعليمية في الوقت نفسه.

إلّا أنّه لابدّ من القول: إنّ هذا التضافر في التعريفات ليس مبتكرًا من قبل المحدثين، وإنّما سبقهم في ذلك النحاة القدماء فجاءت بعض تعريفاتهم بهذه الأشكال، فالزجاجي على سبيل المثال عرّف مصطلح ((الاسم)) بأنّه: ((ما جاز أنْ يكون فاعلًا أو مفعولًا أو دخل عليه حرف جر))[٤٢]؛ فالموقعية والخاصية أسلوبان ظاهران في التعريف.

وعليه وبعد العرض لأساليب التعريف في معاجم الدراسة والموازنة بينها وجدنا أنّ ما قدمته هذه المعاجم من تعريفات بهذه الأساليب كانت متفاوتة ومتنوعة عند أصحابها بين مكثرٍ ومقلٍ وهذه الطريقة تتوقف على طبيعة تفكير العالم في صياغته للأسلوب الملائم، فضلًا من أنّ أصحاب المعاجم استطاعوا أن يجمعوا أغلب أشكال التعريفات المنفردة وغير المنفردة، التي طرقها النحاة القدماء سواء أكانت ضمن نظرية النحو أم في إطار النحو نفسه، وهذا دليل على تمسك المحدثين على المنهج الذي سار عليه القدماء في صياغة تعريفاتهم.

الخاتمة

وقد توصل البحث إلى جُملة من النتائج أهمها:

١. تنوعت أساليب التعريف في معاجم المحدثين، وهذه الأساليب تختلف باختلاف المنظور الفكري لصاحب المعجم الذي يتبناه.
٢. تبين للباحث أَنَّ تنوع أساليب تعريف المصطلحات النَّحويّة يعود إلى عوامل مختلفة، منها: غايات تعليمية، وعامل الصعوبة، وملاءمة أسلوب أكثر من غيره من الأساليب، وهذه الأساليب بدورها يمكن أَنْ يستفيد منها المتعلم في قضية فهم النحو العربيّ وتيسيره.
٣. أظهرت الدّراسة أَنَّ تضافر أسلوبين أو أكثر في بعض المصطلحات النَّحويّة يعطي تصورًا واضحًا ومفهومًا للمصطلح؛ مِمَّا دفع أصحاب المعاجم إلى سلك هذا السبيل.
٤. أظهرت الدّراسة التفاوت الحاصل في معاجم المحدثين من حيث تضافر أساليبها؛ فقد غاب عن معجم الياس عطا الله تضافر أكثر من أسلوبين، في حين نجدها حاضرة في المعاجم الأخرى.

Abstract

Combining Methods of Definition in Lexicographical Grammatical Modern Terms

(A Comparative Study)

Keywords: Combining, Methods of definition, Lexicons, grammatical terms.

(A research drawn from Ph.D. thesis)

Ali Ahmed Ibrahim

Prof.

Ghada Ghaze Abdul Majeed (Ph.D.)

University of Diyala

College of Education for humanities

This research is concerned with the Combining Methods of Definition in Lexicographical Grammatical Modern Terms for Narrators and to identify these methods and solve them because the definition of a term has importance in discovering the subjected that is needed to be discussed and distinguishing it among other subjects. The variety of methods of definition is concerned to help and facilitate the Arabic grammar and to understand its terms by researchers and students.

الهوامش

(١) ينظر: الأسلوب، أحمد الشايب: ٤٠.

(٢) المخصص: ٣٠٩/٣.

(٣) لسان العرب: ٢٨٤/١.

(٤) التعريفات: ٢٣.

(٥) الأسلوب: ٤٤.

(٦) الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدّي: ٧٩.

(٧) تأويل مشكل القرآن: ١٧.

(٨) ينظر: البلاغة والأسلوبية، للدكتور محمد عبد المطلب: ١٢.

(٩) دلائل الإعجاز في علم المعاني: ٣٨٩.

(١٠) ينظر: نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن الشريف: ٦.

(١١) ينظر: المثل السائر: ٢٠٨/٣.

(١٢) ينظر: الطراز: ٨٢.

(١٣) ينظر: الأسلوب: ٤٤.

(١٤) ينظر: الأسلوب والنحو، محمد عبد الله جبر: ٦.

(١٥) ينظر: البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين: ١٢.

(١٦) العين: ١٢١/٢.
(١٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٠٣/٤.
(١٨) تاج العروس، مرتضى الزبيدي: ١٥٢/٢٤.
(١٩) التعريفات: ٦٢.
(٢٠) الكليات، أبو البقاء الكفوي: ٣٦٣.
(٢١) المعجم الوسيط: ٢٩٥/٢.
(٢٢) ينظر: المنطق، محمد رضا المظفر: ٧٧-٧٨.
(٢٣) ينظر: البلاغة والأسلوبية، د.محمد العمري: ٤٩.
(٢٤) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: ٢٤١.
(٢٥) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ١٨-١٩.
(٢٦) الخليل معجم مصطلحات النحو العربي: ٤٥٩.
(٢٧) معجم المصطلحات القواعدية الكلاسيكية: ٢٩.
(٢٨) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ٣٥٢.
(٢٩) ينظر: معجم المصطلحات النَّحويّة والصرفية: ٢٩.
(٣٠) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك: ١٥٢/٢.
(٣١) شرح التسهيل: ٣٣٦/٣.
(٣٢) النحو الوافي: ٣٥٦/٤.
(٣٣) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: ٢٨٢.
(٣٤) الخليل معجم مصطلحات النحو العربي: ١٤٠.
(٣٥) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: ٢٦٥.
(٣٦) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ٢٥٧.
(٣٧) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: ١٧٢.
(٣٨) جامع الدروس العربيّة: ١٦٠/١.
(٣٩) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ٦٧.
(٤٠) الخليل معجم مصطلحات النحو العربي.
(٤١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ٢٨٠.
(٤٢) الجمل: ١٧.

المصادر والمراجع:

- أساليب تعريف المصطلح النحوي، ماجد شنيوي دخيل الله القربات، (ماجستير)، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، ٢٠٠٢م.

- الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط(١٢)، ٢٠٠٣م.
- الأسلوب والأسلوبية، الدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتب، ط(٣)، د.ت.
- البلاغة والأسلوبية، الدكتور محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط(١)، ١٩٩٤م.
- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت.
- التفكير العلمي في النحو العربي، الدكتور حسن حمش الملخ، دار الشروق – عمان، ط(١)، ٢٠٠٢م.
- توضيح المقاصد والمسالك، شرح ألفية ابن مالك، لابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط(١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الجمل في النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط(٣)، ١٩٨٦م.
- الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، جورج متري عبد المسيح، وهاني جورج تابري، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط(١)، ١٩٩٠م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة، ط(٣)، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- شرح التسهيل، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط(١)، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- شرح الجمل، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – بغداد، ١٩٧١م.
- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق: د.المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط(٢)، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمادة الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط(٤)، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية – بيروت، ط(١)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط(١)، ١٩٨٠م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط(٣)، ١٩٥٥م.
- المثل السائر، ابن الأثير(ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر – القاهرة، د.ت.
- المخصص، علي بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط(١)، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د.محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط(١)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د.محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة، ط(١)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- المنطق، محمد رضا المظفر، دار المعمورة، ط(٣)، ١٤٣٣هـ.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف – مصر، ط(٣)، ١٩٦٦م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب – القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.